

دلالات ونتائج مقتل علوش

■ **حميدي العبدالله**

مصارع قائد جيش الإسلام زهران علوش وعدد من أركان «جيش الإسلام» ينطوي على دلالات كثيرة وستترتب عليه نتائج اكيدة. من بين الدلالات أن الوصول إلى علوش والأطراف التي يمكن معكنا لولا عمل استخباري على الأرض ساهم في كشف مكان وزمان الاجتماع والقيادات المشاركة فيه. وهذا العمل الاستخباري بالتأكيد هو إثراء في سيرة علوش إلى جنب مع الجيش السوري، وبالتنسيق ثمرة تحولات ميدانية وسياسية، إذ أنه بعد إسهام روسيا في مكافحة الإرهاب في سورية سبوا إلى جنب مع الجيش السوري، وبالتنسيق والتعاون مع الدولة السورية بكافة مؤسساتها أثر ذلك على الكثير من المعادلات المتصلة بالصراع والحرب الناشئة في سورية. إذ لم يعد ممكنا الرهان لا من دول الإقليم، ولا من دول الغربية، على إمكانية التذلل على الجيش السوري، وبالتالي إسقاط الدولة ومؤسساتها، لأن ذلك سوف يشكل هزيمة ليس للدولة السورية وحدها، بل وأيضا لروسيا وإيران والمقاومة اللبنانية. وبديهي أن ذلك دونه الكثير من العقبات أبرزها القدرات العسكرية الكبيرة لدى الجهات والأطراف التي تتقف إلى جانب الدولة السورية. هذا التحول الكبير الذي انعكس بتحولات ميدانية، وبكاسب كبيرة حققها الجيش السوري وحلفائه على جبهات عديدة بعد برساله مفادها، إن معركة إسقاط النظام في سورية لم تعد ذات جدوى، وأثر ذلك على فئاعات الكثير من الذين حملوا السلاح إلى جانب «جيش الإسلام» وغيره من التشكيلات المسلحة الأخرى، ودفع بهؤُلاء للاتصال بأشكال مختلفة مع الدولة السورية وأجهزتها الأمنية والعسكرية، وساهم ذلك في تنشيط الاستطلاع والعمل الاستخباري في صفوف الجماعات المسلحة، وأدى ذلك، عبر نشطاء خدموا في التشكيلات العسكرية للمعارضة في ترشيد عمليات القصف الجوي وتمكينها من تحقيق أهدافها بقوة وتركيز كبير، وكان من بين الأهداف التي حققت نجاحا الضربة الجوية التي استهدفت اجتماع القيادات العسكرية «الجيش الإسلام» وتشكيلات مسلحة أخرى، كان في عداد من قتلوا في هذه الضربة زهران علوش.

الضربة بحدّ ذاتها التي قسمت على عدد كبير من القيادات البارزة في المجموعات المسلحة، سنؤثر على فعاليتها في المستقبل في مواجهة الجيش السوري، إضافة إلى السياق الذي جاءت فيه هذه الضربة، حيث بدأت التشكيلات الإرهابية بمغادرة ريف دمشق، وتحديدًا تنظيمات «القاعدة» وعلى رأسها «داعش» و«النصرة»، والهجرة إلى المحافظات الواقعة قرب الحدود التركية، يؤكد ذلك أنّ معركة تحرير ريف دمشق باتت في أسابيعها وأشهرها الأخيرة، لأنّ التنظيمات الإرهابية كانت تقوم بالعبء الأساسي في مواجهة الجيش السوري.

مقتل علوش واستشهاد القنطار لا يستويان فشتان بين قاتل ومقاوم...

■ **سعدالله الخليل**

مقتل زهران علوش والجزفي مصير من سبقه من إرهابيين أمعنوا في ارتكاب الجرائم على امتداد الوجود السوري خلال السنوات الخمس الماضية من عمر الأزمة السورية، وما لا شك فيه أنّ مقتل زهران بعث برسائل للداخل والخارج السوري، وأثار موجة ارتياح في الشارع السوري لما ارتكبه تنظيم ما يسمى «جيش الإسلام»، وأثار موجة بشرية بحق المدنيين العزل، سواء في المناطق التي دخلها أو في الرقعة الشريفة حيث مراكز سيطرته دفعت المدنيين لرفع الصوت والتظاهر ضد سياسات التوجيع وسرقة المساعدات الغذائية التي تدخلها المنظمات الإنسانية سواء لمدينة دوما أو إلى القرى والبلدات الخاضعة لسيطرته وفي دمشق، وبعد سنوات من القتل العشوائي بقذائف الهاون الذي استهدف المدنيين والتي تورّط فيها علوش ما جعل لخبر مقتله وقع خاص ورفع من مستويات الأمل والأمان في الشارع الدمشقي.

لا يخرج مقتل علوش باستهداف مقرّ اجتماعات قيادات لتنظيمات مسلحة عن سياق العمليات العسكرية في ريف دمشق والتقدّم الملموس في الغوطة الشرقية وسواء أكانت الغارات التي استهدفت الاجتماع سورية أم روسية فإنّ لدى الحلفين ما يكفيهم من الأسباب والبزرات لضربه ويكفي استهدافه السفارة الروسية مرات عدة ليمنح الطيران الروسي مبرّر قتل علوش ورفاقه. أمام موجة التنازل والفرح التي ربما دفع الحماس الزائد والتزام ما بين مقتل علوش وبين استهداف العدو الإسرائيلي لعديد الأسرى المحرّرين سمير القنطار في مدينة جرمانا لا اعتبار مقتل علوش ثأر لدم القنطار، وربما يشابه الاستهدافان في الشكل العام إلا أنّ الرسائل والمضمون والأهداف والغايات لا يمكن أن تدعا مجال المقارنة بين العمليتين، فعلوش قاتل خلال مسيرته كقائد جماعة مسلحة متشدّدة ارتكبت المجازر بحق المدنيين واستهدفهم بالقذائف رغم دمويتها أخف من جرائمه بحق الإنسانية التي فاقت الجرائم النازية في القتل فمن أعدم المدنيين أحياء في فرن مدينة عدرالعملة، ومن وضع النساء المختلفات في أقفاص حديدية ليمنع عن عصابته الغارات الجوية لا يمكن بأيّ مجال مقارنته بمناضل قارع الاحتلال الإسرائيلي في عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة وهو ابن السادسة عشر من عمره، وتحملّ تبعات ثلاثين عاماً من الأسر في سجونه دون أن يتراجع عن مواقفه، في حين قضى علوش سنوات حياته في السجون السورية بينهم النصب والاحتيال والاختلاس المالي باسم الدين تارة وبصفقات مشبوهة تارة أخرى، كما أنّ طيران العدو الإسرائيلي لم يستهدف القنطار نصرة لمشروع السوري، فلم يقف المناضل بوجه خيارات الشعب السوري بل ركز عمله التضامني، في حين تحدى جبهة المقاومة الشعبية في الجولان بوجه المحتلّ الإسرائيلي، ولذلك كان القرار باغتياله في محاولة لإجهاض مشروع المقاومة، أما علوش فإنّ قرار تصفيته كأيّ قرار تتخذه القيادة السورية في حربها ضد الإرهاب وإنّ حمل قتل علوش رسائل مباشرة لمملكة آل سعود بأيّ مظة الرياض عاجزة عن حماية إرهابييها على الأرض السورية ومشاركة فصيل علوش في مؤتمرها للمعارضة السورية لا يغيّر في التوصيف الإرهابي لعلوش ولا يمنحه صك براءة عن جرائمه بحق السوريين، في حين زيّت أوسمة الشرف والنضال صدر القنطار مناضلاً وأسيراً ومحرراً وشهيداً وفتح أبواب الحساب مع العدو على مصراعيه لا يمكن أن يقلل بمقتل إرهابي.

لا يستوي مقتل علوش باستشهاد القنطار، فشتان ما بين قاتل ومقاوم... والثأر لدم القنطار لا يرضي أهل المقاومة إلا حين يطاول رؤوسا وازنة في المشروع الصهيوي. وماهي لا الأذنان كعلوش وأتباعه.

«توب نيوز»

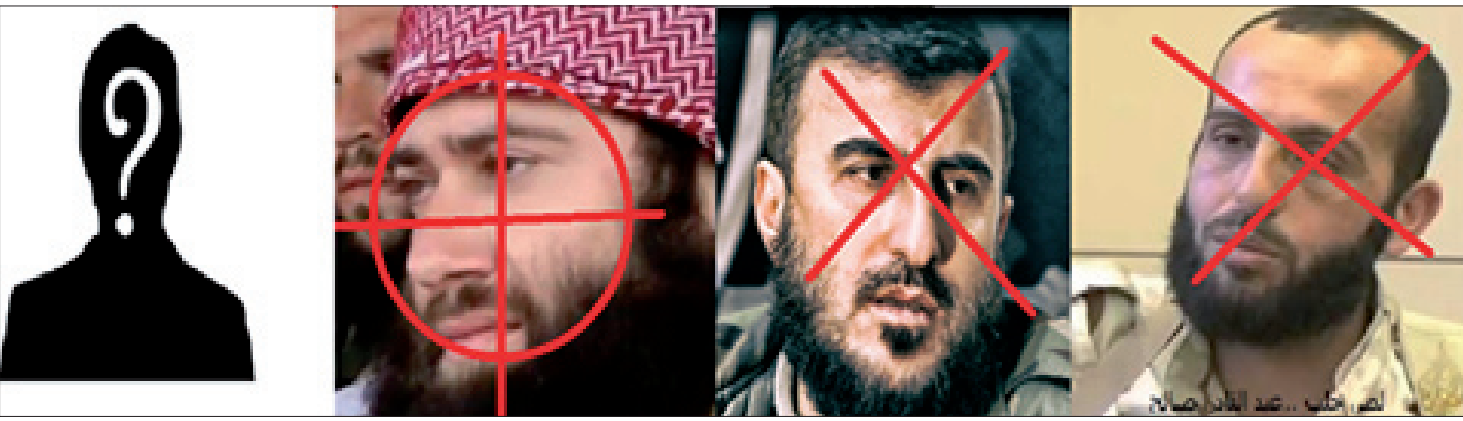
حتى الربيع

- حتى الربيع يكون قد تبلور خط التفاوض البيني المتوازن مع تبلور المحادثات الإربابية -السعودية التي سيرفع مستواها تدريجاً.
- حتى الربيع يكون خط التفاوض السوري -السوري قد نضج في جنيف ومعه يكون الميدان قد تكفل بالجماعات المسلحة في أوكارها، وخصوصا حست حب وإدلب وريف دمشق ودرعا والرمادي وبيابات الرقة والموصل نثق بقوة.
- حتى الربيع يكون تسليم أردوغان والسعودية بالمعادلات الجديدة في سورية واليمن.
- حتى الربيع يكون لبنان قد بلغ سلة التفاهات على قانون الانتخابات، ودخل البحث الرئاسي مرحلة جديدة.
- حتى الربيع شيء واحد ينتظر وهو مستقبل المواجهة بين المقاومة و«إسرائيل»، والذي إذا بقي مفتوحا سيبقى كل شيء ينتظر.
- الرز المنتظر من المقاومة بعد محاولة «إسرائيل» الإخلال بميزان الردع وقواعد الاشتباك باغتيال القائد سمير القنطار غير معلوم المكان والزمان ولا النوعية ولا الكيفية.
- كل شيء في المنطقة سيتوقف على انتظار أي معادلة تحكم الدور «الإسرائيلي»، وبدونه لا يستقيم الخرائط.
- لذلك لن تكون سيبقي سكنوا ما قبل العاصفة حتى تهبّ رياح رجال الله نحو فلسطين.
- هناك الربيع الحقيقي.

التعليق السياسي

البناء

هل يسامحني رب اللغة ويفر لي وجه دمشق . . الحساء والبعير؟



نارام سرجون

هل يسامحني رب اللغة وأنا أضع في أواني اللغة الذهبية لحماً فاسداً؟ وهل تسامحني آلهة الحرف وأنا أسكب في كؤوسها ماء ليس طاهراً؟ وهل تغفر لي ربة القواميس أنني أخلط خمرتها بدم الزواحف؟ بل كيف يمكن لأواني الذهب أن يسكب فيها قبل أيام اسم من سبائك الذهب المصهورة هو سمير القنطار، واليوم أصبّ في الأواني لعاب البعير؟ وكيف تكون آلهة الحروف قبل أيام تلبس اللون الأسود وتمسح دموعها وهي تحمل جفمئنا من المرمر والرخام الأحمر لاسم مثل سمير القنطار. ولكننا اليوم تمسك بين يديها وثنا من الطين والعفن المجبول بيول البعير اسمه زهران علوش؟ وكيف تتحفي ربة القواميس بعباد قاموس اسمه سمير القنطار وترتدي له حسناء اللغة أبهى حللها. واليوم تمسك المكائس مثل سندريلا لتظف ماحول ذاكرتها وبيبتها من اسم ببعير السخريفة لزهرا علوش؟ نعم، يكاد أحداً يحسن بالرحر الشديد وهو يكتب عن شخصية تافهة حقيرة مثل زهران علوش، هذا المجرم الوضيع الوهابي لوث الغوطة ولوث فيها اللوز والشمش والوخوخ والعنب بالدم والجريمة، وما مجرى فروع نهر بردى فيها من بول البعير السعودي وروث الهياثم الخليجية، وحوّل الغوطة إلى فوطة من فوطة ملكة الوهابية تمسح بها قناراتها وفهها الملوّث بالدم والجنس والكرامية بعد أن قاتلت الغوطة يوماً رداء مخملياً أخضر جاء به آدم من الجنة وإهداه إلى دمشق، رداء منسوجاً من وبر الدراق ونخبة الشمش وزهر اللوز الأبيض، وخطائه من عروق دولاي العنق، ونسج الله من بساطة الفلاحين وكرههم عبادة فوق رداء الجنة، ليس يبني وبين علوش ثأر ولا خلاف شخصي ولا أنسج لنفسي بالووقع في هوى الشماعة بالموت الذي يجعلني صامتا بخشوع دوما، بل أحسن أن علوش كان ضحية عقاب وباني استدرج كثيرين سكباً إلى موت مجاني، إلا أن ما يبني وبينه وجع دمشق، كما أن بيته وبين كل حجر في دمشق ثأر، وبيته وبين كل دمشقى ثارات، وبيته وبين كل جرس كنيسة ومذنبة كل جامع غضب الله لا لحدوده، وبيته وبين كل تراب قاسيون الذي يستحق، عداء لا يضاهاه عين الفم لظلمًا، لأنه تجرأ على قدس الأقداس، وجميلة الجميلات، الحسناء دمشق، التي أثار زهران اجتياح وجهها كما لو كان رغاء جمل يبريد لنفسه مديح مديح البحر الجميل.

اليوم تهدأ أرواح من قتلوا في مثل هذه الأيام في عذرا العالمية نوحيا في الفجر وعلفت رؤوسهم على الأتجار والجدران، واليوم تبرد الأرواح التي ماتت أجسادها حرقاً في أفران عذرا، واليوم لن يكون وجه دمشق عابساً وهي تسع أن هذا الميول قد لقي جزاءه ونفذ فيه القصاص الذي يستحق، واليوم تنام مضمئنة أجساد أولئك الأطفال الذين قتلهم هذا المجرم بالسلاح الكيماوي الذي أرسله له الأتراك في ذلك الصيف ليتهم الجيش السوري وليبرز للناتو غزو بلادنا، هذه الأجساد التي بقيت تتلعب مقهورة سترتاح وهي ترى نهبها قاتلها التي كان ينتهز على حدود المقابر التي ضيقت لأقفاص وهايية بانهم سيמותون شهداء من أجل غاية دولة الخوفاة الإسلامية. ليس قتل هذا العميل المتفحفة سبياً في الأشياح والشورة لأنّ نهايته متوقّعة وقد قلت في مقالة سابقة إنه صار في قفص الكتروني ضيق وأنّ نهايته اقتربت، ونوّهت في غير مرة أنّه إن يتأخّر عن ملاقة مصير حجي مارع، كما أنّ قتل هذا العميل الصغير ليس شيئاً نياهي به لأننا لا نغير قتل صغار العملاء اهتماما، فهناك مئات ملته من سيهزون أنيابهم، ولكن سيهرون بين أرجل رجال المخبرات للحوول ملحه، ولكن التخلص من زهران علوش صار ضروريا بعد أن رفعته الوصايا الجاهلية إلى مرتبة المنقذ والمخلص والمجاهد الذي يمثل المملكة العربية الوهابية في مستقبل الحل في سورية، وصار التخلص منه رسالة صارمة الى السعودية والى كل من

يعول عليها باننا سنقلع كل الوجود السعودي السياسي والعسكري من شروشه من كل سورية مهما طال الزمن، وأنّ احتجاث الوهابية عملية لا عودة عنها ولا هذنة معها ولو استغرق الأمر عشر سنين أو مئة سنة من الضرب المتواصل على مفاصلها حتى يخثبي الوهابي خلف شجر الغوطة فيدل عليه الطير والحجر والشجر ويشير أنّ اقتلوه...

التخلص من علوش الذي يمثل وجوداً عسكرياً للمملكة الوهابية يعني أنّ النزاع العسكري لها سينتّم قطعاً، وسيلقى النزاع السياسي لها نفس الصير، الرسالة السورية في منتهى الوضوح وهو أنّ السعودية ستخرج عنوة من المعادلة السورية ولا مجالاً في هذا الأمر، وسيكون واهما من يعتقد أننا يمكن أن نسحق بوجود أو حصة سعودية في سورية على غرار الحيررية السياسية بحجة مراعاة الاستجابة للوجود العسكري في الغوطة وغيرها.

هناك سؤالان يطرحهما قطع اليد السعودية من الغوطة؟ هل قتل علوش مؤشّر على تصادم أم اتفاق قادم؟ وهل هذا مؤشّر على بدء مصالحة الغوطة التي كان علوش يعطلها بتعليمات سعودية صريحة؟ علوش يقينا قتل بالتنسيق استخباري سوري دقيق مع الجهد التجسسي وقدرات التفتيش الروسية التي تسمع ديبب النمل في الغوطة، وقد قلت في مقالة سابقة أنّ الغوطة في قفص الكتروني تتكامل مع قفص استخباري رئيس سوري داخل الغوطة، ولم أكن يوهما أنيع سرا لن مآس علوش كان مطلوباً كعقوبة له لأنه تجرأ على ما لم يتجرأ عليه أحد منذ غورو المندوب السامي الفرنسي في القرن الماضي وهو قصف دمشق، وسيكون كل من ينصدّي لخلافة هذا العميل الرخيص في ذات القفص وسيلقى نفس المصير لسبب مهم جدا وهو أنّ هؤلاء مملونو النزاع السعودية، وهناك قرار وطني حاسم أنّ السعودية لن تبقى في أيّ مكان في سورية ولو في حياته على جدار أو في خيط قماش، وسيدفع من يواليها سيئة ثمنا لهذا، وسيكون من الممكن تواجده السعودية المعنوي والديني على سطح المريع ولكن ليس في محيط دمشق.

أما من يقول بأنّ علوش سقط باتفاق روسي -أميريكي لتسهيل الحل السياسي فهو كلام سنستمع اليه من باب الإشفاق على المعجبين بعلوش، لأنهم يريدون جعله بلا تفتق عليه دولتان يغلبان وكانّ هذا المصعوك كان يوقف العالم على حدود دوما، ويهذي من لا يصدق أنّ علوش انتهى بجهد سوري مميز ويظنّ بأنّ هذا العميل قتل بعد مقابله مع الصحفية الأميركية تومارا، والتي دلت الروس والسوريين على مقزء، طبعاً سنحاول أن نبدو مصدقين لهذا الهراء ونكتلف تصنع التّعهم الرصين لهذه النظرية الخارقة ونهز رؤوسنا مواقفين عدة مرات، وما ان يدير محدثنا بهذه النظرية ظهره حتى نغرق في الضحك لأنّ هذا بتركنا بالبطل بعد الرزاق طلاس ممثل السعودية في حمص الذي سقط بصاروخ على السكايب، وظهر عاريا بشكل فضائحي مع إمكانيات ميديا

الداعستاني البارزة، فبرّر ذلك أنه فكرة تكنولوجية وعملية تزوير صينية لأنّ الحزب الشيوعي الصيني ومؤتمر شانغهاي هم حلفاء النظام اجتماعو وأمروا عليه العملة فديبو جنسي ظهر فيه عاريا على السكايب، هؤلاء الفكرة الصغار لا يدخلون حديث الدول، بل يتناشون كالتفقاعات بلا اهتمام.

وحتى يفرض أنّ هذا العلوش سقط بتواطؤ أمريكي كما أرسل لي أحد الغاضبين المعارضين بكاتبة من الكنايات التي تنتهم أميركا بتدمير هذا الصنديد لأنه أخاف أميركا وروسيا بصلايته، فارجو أنّ تتوقفوا عن الضحك كي أتابع شرح العبارة التي سيغضب بعضكم من مجرد سردها هنا، ولكن أهواوا من فضلكم ودعوني أقول: إذا كان هذا صنيحا فإنّ هذا يعني أنّ الغرب يرمي بالكباش التي رعاهالي المدحجة ويرمي بالقرابين إلى الهاوية، وهذا يدل على غياء الرهان على الغرب الذي لا ينظر اليهم الا على أنهم عملاء يتّم استبدالهم أو دفع الأثمان بهم في الاتفاقات، ليس علوش وجماعته من من رفعوا لافتات يوما تدعو إلى الحماية الدولية وترغب بانلوتوا؟ أم نسينتم هذا؟

ومن المؤكّد أنّ هناك «خيانات» في محيط المجموعات المسلحة وأنّ تملعا في أوساط بعضها والأوساط التي كانت حاضنة لريجيش الإسلام، جعل اختراقها واستمالتها استخباراتيا وتغيير ميولها من تواجده الاستخبارات السورية في الغوطة الشرقية أكثر مما كان قبل الإحتلال الوهابي للغوطة، ومن جديد فإنّني لا أخفي سرا إنّ قلت إن عددا كبيرا من الفاعليات الدومانية وفي الغوطة تتصل بكثافة مع المخابرات السورية، ويكاد مكتب الاستخبارات المكلف بملف الغوطة لا يتوقف عن تقديم فنانجين القهوة لزواره السريين من الوجهاء والقيادات الذين يحملون معهم الرغبة بالخلاص مما آلت اليه الغوطة، وكان رأس علوش على الدوام على الطاولة كطريق لنيل العفو والصلح.

هذا المصعوك سقط ليس لأنّ الروس أو الأميركيين فكروا في التخلص منه، بل لأنّ أهل دوما أنفسهم هم الذين قرّروا التخلص منه لأنه طغى ويغبي وتجبر ووضع دوما في خندق تعادي فيه أهله دمشق وتضربها بالصواريخ وبسيبه انتقل الريف الدمشقي عن أمة دمشق وهذه خطيئة من الخطايا، فكيف يغفر له أنه وضع الآم وابنتها في حرب لم تحدد حتى مدى الترخيخ؟

هذا التعقيب لعلوش يعني أنّ المزاج الشعبي في الغوطة صار ميالاً للتمرد على العلالشة والوهايين، وأنّ الغوطة تقربت من أمها لترتمي في أحضانها من بعد غياب رغم أنّ السعودية سيجن جنونتها وستحاول صناعة علوش أكثر اجراما بسرعة قصوى فهي في سياق عم من الزمن.

وفي هذه المناسبة نتذكّر ميشيل كيلو كي يفسر لنا في نظريته التي طرحها من أنّ النظام أطلق زهران علوش ليوسلح الحراك المدني الليبرالي وجزءه على مشروع طائفية لأنّ الثورة نقيّة وطاهرة وغير دينية ولا وهايبة

انتفاضة الكرامة: بالمقاومة وحدها بنى السلام العادل!



المتحدة السابق كوفي عنان تبني الموقف «الإسرائيلي» بأنّ مزارع شيعلا لا تتخضع للقرار 425، وقال في تقريره بتاريخ 22 أيار 2000: جدير بالملاحظة أنّ هذه المناطق (مزارع شيعا) تقع في منطقة تحتلها «إسرائيل» منذ عام 1967 وتضخخ، بناء على ذلك، لقراري مجلس الأمن 242 و338. لذلك نرى أنه لم يتمّ الالتزام بمقتضى القرار 426 الذي يحدّد آليات تنفيذ القرار 425. في استرجاع تاريخي ميداني لما جرى عقب الإنحدار «الإسرائيلي» نرى أنه لم يتم احترام بنود هذا القرار من قبل الأمم المتحدة.

من ناحية أخرى، فقد نصّحت اتفاقية «أوسلو»، على أنّ هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس، اللجنون، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين. وتبع هذه الاتفاقيات مزيد من الاتفاقيات والمعاهدات والبروتوكولات التي اتفق «غزة أريحا» و«بروتوكول باريس» الاقتصاديّ الذين تمّ ضمها إلى معاهدة تالية سميت بـ«أوسلو الثانية»، وقعت في 28 أيلول 1995، وتبعتها في 26 تشرين الأول 1994 توقيع معاهدة «وادي عربة» بين «إسرائيل» والأردن على الحدود الفاصلة بين الدولتين، وقد أعلن رئيس الوزراء الأردني عبد السلام المجالي حينها، «بهاية النصر والحرب» وقال شموعو برينز رداً على ذلك بأنّ «الوقت قد حان من أجل السلام»، وطبّعت العلاقات بين هذين البلدين بموجب المعاهدة وتبادل السفارات. وفي 24 حزيران 2002 أعدت خطة السلام الشامل بواسطة ما يعرف باللجنة الرباعية الدولية، التي تضمّ الأمم المتحدة

فلسطين (وليس لاجئين الفلسطينيين) بحق تقرير المصير.

فأثابا، بالنسبة إلى اتفاقيات السلام بتاريخ 17 أيلول 1978 وقعت مصر «إسرائيل» اتفاقية «حلم دايفيد» برعاية الولايات المتحدة الأميركية والتي وضعت إطار للسلام بين البلدين، تبعتها معاهدة السلام في 26 آذار 1979. وكان من نتائج المعاهدة الاتفاق على منح حكم ذاتي للضفة الغربية وقطاع غزة، والتطبيع بين مصر و«إسرائيل» في مختلف المجالات، وتبادل السفارات بين البلدين (اقتسام أنور السادات ومناحيم بيغن جائزة نوبل للسلام).

وبتاريخ 9 آذار 1978 أصدر مجلس الأمن القرار رقم 425 وآلية تنفيذ في الجواب 426 بعدما اتاحت «إسرائيل» جنوب لبنان (بما فيه مزارع شيعا) في «عملية اللطاني»، وتلاها توقيع معاهدة «أوسلو» في 13 أيلول 1994 بين منظمة التحرير الفلسطينية و«إسرائيل»، والمعروف رسميا باسم إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي الذي وقعتها المنظمة في مدينة واشنطن الأميركية. ونصّز إعلان المبادئ على إقامة سلطة حكم ذاتي انتقالي فلسطينية ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني و«إسرائيل»، ونصّز أيضا لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمس سنوات، للوصول إلى تسوية دائمة بناء على قراري الأمم المتحدة 242 و338، اللذين قضيا بحل مشكلة اللاجئين وبانسحاب القوات «إسرائيلية» من الأراضي التي احتلتها في حرب «الأيام الستة» أي سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية (التي كانت تتبع الأردن) والجولان. ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ الأمين العام للأمم



فيها، كيف سيفسّر كيلو هذا الإجهاز على هذا العميل للدولة السورية؟ ربما سيقف كيلو إلى جانب الاعلامي السعودي جمال الخاشقجي كالعادة وهو يتكلسف في الحيرة ويقول أنّ السعودية قرّرت التخلص من زهران علوش لأنّها قرّرت تخليص الثورة من عملاء النظام الذين أسلموا الحراك الديمقراطي وجعلوه دمويا.

كما قلت، لن أسمح لنفسي بالضحك في حضرة الموت حتى فرحا بموت عدوّي، فالرجل رحل وهو بين يدي ربه، ولكن من حقّي أن أنظر إلى من ينتظر علوش محرّرا، فأقول لياتمامه:

تعاينا للاحتفال السوري المعارض بسقوط هكتور دوما، وترنح طرودة جوبر والشابنية بعد قطع رأس «جيش الإسلام».

وتعاينا القلبية لقذائف الهاون التي فقدت أباهما وصارت نيتمة، وللقذائف الصاروخية التي فقدت من يتزوّجها،

وتعاينا لـ«الإسرائيليين» الذين فقدوا نصيراً عزيزاً طالما لأنّ لهم من دمشق وأذواقا ما ذاقت حيفا وما بعد بعد حيفا.

وتعاينا لقادة حزب العدالة والتنمية الذين فقدوا الرجل الذي كان يضرّب بالسلاح الكيماوي المدنيين والأطفال دون أن يرف له جفن من أجل أن تعود السلطة إلى حكم الشام.

تعاينا لرياض المنسق الأعلى للمفاوضات على هذه البداية المشؤومة، لأنه سيففاوض من دون علوش،

وتعاينا إلى المتحدث باسم نادي بول البعير الوزير السيبويه رياض نعسان آغا، على هذه البداية المشؤومة لتصريحاته وعنترياته.

وتعاينا لعصام بويضاتي خليفة علوش، مع كلمة اضافية مقتضبة هي: انتظر دورك.

علوش انتهى ومرحلته انتهت والغوطة تخلّصت من أحد أكبر أتباعها وخليها وزايباهما، وتخلصت من عار الزنا الذي أجبرها على هذا الوهابي الضعيف وأرغمها عنوة على جهاد النكاح مع محمد بن عبد الوهاب، والغوطة رمت بأحد أثواب الربدّة والبذاءة والجرمية والجنون، وبهاضك من سيلحق علوش أن عاجلا أم آجلا، وكل من كبر ونحر وابدأعداء استكر من بغدادي وجولاني، وهذا سيسهل كل من تظلمه السعودية وقطر وتركيا بظلمة، حملوا سلاحا أم قتلوا بالكملة والتحرّض، لأنّ الشعب السوري لن ينساها، وسيلاحقهم واحدا واحدا، وسيأتي بالعدالة اليهم أو يأتي بهم إلى العدالة.

وأخيرا، فأيفسامحني رب اللغة لأنّي وضعت في أواني اللغة الذهبية لحماً فاسداً بعد سكب الذهب المصهور، ولتسامحني آلهة الحرف التي سكبت في كؤوسها ماء ليس طاهرا وحملتها بدل الرخام والمرمر بول الطين العفن، ولتغفر لي ربة القواميس أنني خلطت خمرتها بدم الزواحف، ولتكرها جيمعا أنني ما أُرثت إهانة اللغة، ولا تدنيس الحروف، ولا لوتويتها بالقميص، بل مسح وجه الحساء من رغاء البعير السعودي.

الاجئين والانسحاب من هضبة الجولان المحتلة، مقابل اعتراف الدول العربية كافة بـ«إسرائيل» وتطبيع العلاقات بينهم وبينها، لكنّ أعداء السلام رفضوا ذلك.

أكثر من ذلك، فحتى الاعتراف بدولة فلسطينية كعضو مراقب في الأمم المتحدة يعطى «الإسرائيليين»، وما التصعيدات «الإسرائيلية» والاعتداءات الأخيرة ضدّ الفلسطينيين على الصعيدين السياسي والميداني، والاقترحات العسكرية للمسجد بـ«يهودية الدولة» وتهويد القدس الشرقية، بالتوازي مع استمرارها بالاعتقالات التي طالت الآلاف، وكذلك عمليات الهدم، ويجرف الأراضي، وباقرار أكثر من عشرة آلاف وحدة استيطانية، إلا نكتأ بعهودها بتطبيق قرارات الشرعية الدولية وسعيها إلى حل الصراع العربي- الإسرائيلي»، و«إسرائيل» حقيقة تخشي عودة دولة فلسطين الأيانية على الساحة الدولية وتخشى من مطالبة فلسطيني الشتات بحق العودة وتطبيق القرار 194 الذي تعهدت بتطبيقه كليا وفقا لما أكد عليه قرار الأمم المتحدة 273 الذي وافق على طلب إنضمام «إسرائيل» إلى الأمم المتحدة.

إنّ ما نشهده اليوم من هبات فلسطينية يومية ضمن «انتفاضة الكرامة»، «انتفاضة» تفتد تهويد القدس الشرقية، ما هو إلا تصدّ باسل لمحاولة «إسرائيل» الاستفادة من الوضع العربي المتزدي لإرهاب الفلسطينيين وتهويد ما تبقى من أراضيهم، فاليمين «الإسرائيلي» المتطرف الإرهابي لم يحسب يوما أنّ هناك جيلا شابيا جديدا يصحى بلا تردّد، ويرفع رأسه رغم القهر بكل كبرياء وشموخ. ويقاثل ويقاوم، ويضحى ويقدم، ويرسم بدم شياحه بالدم والامة سلاما مستقبليا عادلا غير مزيف، وليعيد التائق إلى القضية الفلسطينية المركزية التي عرفتها العرب والاسلامية وضحت في سبيلها، والى المقاومة المسلحة الخالدة التي تصنع النصر الأبّي وتكتب التاريخ بمداد الفخر والعزّة والكرامة شاء المقامون العزل الذي يجابهون بدمايتهم البرية الطاهرة أقوى جيش إرهابي في الشرق الأوسط كله، ما هم إلا دعاء سلام حقيقيين، دعاء عدالة وانصاف، مظلمون مستضعفين مشنتين، ذليل الوحيد أنهم استقبلوا ألوف اليهود القراء المهاجرين منذ عام 1904 وعاملوهم كأخوة لا كأعداء؛ وهم زالوا يؤكّدون للعالم أجمع أنهم مستمرّون في سياسة السلام والمحبة والأخوة إذا ما توفقت مشاريعهم التوسعية عملا لا قولا! وبضمانات فعلية!